العقيد لخضر ابن طوبال ودوره في قيادة الثورة الجزائرية

اعداد الدكتور مقلاتي عبدالله
قسم التاريخ جامعة المسيلة

مقـدمـة

من بين الشخصيات القيادية في الولاية الثانية التي قدر لها أن تلعب دورا وطنيا نذكر العقيد لخضر ابن طوبال، وهو قيادي أسهم في تكوين المنظمة الخاصة والتحضير لاندلاع الثورة، وقاد بنجاح إحدى نواحي المنطقة الثانية، وخلف زيغود في قيادة الولاية الثانية. انتقل في ماي 1957 الى الخارج وهناك أصبح رفقة بلقاسم وبوصوف النواة القيادية الصلبة لجبهة التحرير الوطني الى غاية تحقيق الاستقلال، هذه الشخصية القيادية الهامة ما زلنا نجهل عنها الكثير، خاصة وأن الرجل فضل أن يرحل في صمت، وما تزال مذكراته مخطوطة، وهو ما جعلنا نبذل في بحثنا هذا جهدا كبيرا في التعرف على ملامح شخصية الرجل وعلى مظاهر نبوغه وحكمته، واستطعنا إلى حد ما أن نرمم صورة المشوار النضالي لأحد الباءات الثلاث.

أولا : ابن طوبال مناضلا في الحركة الوطنية

ابن طوبال أحد القادة والمنظرين الرئيسيين للثورة التحريرية ووزير الداخلية في الحكومة المؤقتة، ولد في مدينة ميلة سنة 1923، ونشأ في أسرة ريفية فقيرة، تلقى تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه، وتعليمه الثانوي الذي لم يكمله بقسنطينة، وانخرط في حزب الشعب خلال الحرب العالمية الثانية، وأصبح عضوا نشطا في المنظمة الخاصة بعد تأسيسها عام 1947. لجأ إلى الأوراس بعد انكشاف المنظمة ثم رجع الى السمندو ومنها الى القبائل، وعاش مطاردا يترقب موعد اندلاع الثورة. آمن بفكرة الاستقلال وضرورة استرجاع السيادة بالقوة، ولعل ذلك راجع إلى ظروف الحرمان التي عاشها والى فطرته السليمة، وهذا ما تشهد به شهادته، " أنا شخصيا انخرطت في الحزب، ومنذ صغري وأنا أومن إيمانا راسخا بأن هذا الحزب يتجاوب مع مطامحي، وهذا هو السبب الوحيد الذي جعلني أنظر إليه، وكنا نؤمن بأن السبيل الوحيد للخلاص من فرنسا

هو استعمال القوة، وهذا كان إيماني منذ صغري وبكل بساطة ودون تعمق، وفعلا واكبنا مسيرة الحزب، وقد كان الحزب يتجاوب مع اعتقادنا، لأنه كان يواصل إعدادنا ليوم التضحية الكبرى طوال سنين عديدة، وقد رضينا أثناء تلك الفترة بالسجون كوسيلة ـ كمرحلة ـ، ورضينا بالعمل السري، ومن الإخوان أيضا من رضوا بالموت. . . " [1].

لقد آمن ابن طوبال أن الشعب قد وصل الى مرحلة النضج والمبادرة لحمل السلاح، وأن الأحزاب بما في ذلك حركة الانتصار هي التي عجزت نتيجة أزماتها في تحقيق الغاية من النضال السياسي [2] ، وكانت تجربته ثرية في المنظمة الخاصة وتحفل شهادته المقدمة عام 1981 بمعلومات ثرية، فهو يؤكد أن انخراطه في هذه المنظمة العسكرية سمح له بمراجعة تفكيره السياسي ودروسه العسكرية عدة مرات، " وصرنا نتساءل وأحيانا كان يتسرب إلى نفوسنا الشك، وكنا نقول أن الحزب قد اختار العناصر الثورية التي برزت في سنة 1948 وأدخلها في هذه المنظمة العسكرية لكي يشغل هذه العناصر، هل هذا الرأي صحيح ؟ لكن مع الأسف أكدت الأيام صحته [3] "، وكانت مرحلة ما بعد اكتشاف المنظمة الخاصة قد فتحت أعين ابن طوبال ورفاقه على السياسة التي يمارسها الحزب "بذكاء مصلحي فئوي".

عاش ابن طوبال في الأوراس ظروفا صعبة من المشقة والعزلة، وهو ما أوضحه بقوله : "وكنا منعزلين عن حزبنا وتعرضنا لضغوط أدبية ومادية لكي نيأس ونفشل ونترك الحديث على الثورة، وكانت التعليمات تمنعنا من التكلم في السياسة لأن الناس في الأوراس حسب زعمهم لا يعرفون المقاومة ضد الاستعمار"، كانت هذه حجة واهية في نظر ابن طوبال الذي قضى 26 شهرا بالأوراس وتأكد من أن سكانه كانوا مستعدين وبانتظار أوامر الحزب بالدخول في الكفاح المسلح، " وجدنا الشعب قد سبقنا بخطوات أي سبق الحزب، ووجدنا في ذلك الوقت أن الحزب هو الذي كان متأخرا عندما كان يقول بأن الشعب

ليس مستعدا. وفي رأي أن هذا كان بسبب قلة إيمان الحزب بالشعب لأن الانفصال قد وقع بين القيادة والشعب، وقد كنا نعيش في المدن ولا نعرف حقيقة الوضع في البوادي" [4].

وبذلك كانت الأوراس مدرسة لابن طوبال وأقرانه، اكتشف من خلالها طبائع الشعب الجزائري خاصة في الريف، وحقيقة استعداده للثورة وضرورة انتهاز الفرصة لإعلان الثورة، في هذه الظروف رفض ابن طوبال بشدة مقترح الحزب الذي بلغه المرحوم بوجريدة للمناضلين بالاستسلام للشرطة الفرنسية، وفضل خيار الهجرة الى الخارج، كان بإمكان ابن طوبال أن يصبح مناضلا سياسيا متجولا في شوارع القاهرة، لكن كتب له أن يبقى متخفيا بجبال الأوراس والسمندو والقبائل الى غاية اندلاع الثورة التحريرية [5].

وقد كانت أزمة الحزب مناسبة لبروز تيار قدامى المنظمة الخاصة كما يوضح ابن طوبال، "كنا نقف منها موقف الحياد ولا نحمل مسؤولية هذا الانفجار على أحد من طرفي النزاع سواء مصالي أو اللجنة المركزية، وإنما كنا نعتبر أن القيادة بطرفيها كانت هي الخاسرة، ولم نختر الانحياز إلى أحد الطرفين وهو ما قمنا به فعلا" [6]، وكان ابن طوبال يجتمع حول زيغود ويشكل مجموعة متماسكة من قدامى المنظمة الخاصة، سوف يكون من السهل انحيازها للتيار الثوري الذي فجر الثورة.

ثانيا : المشاركة في تحضير وقيادة الثورة :

حضر ابن طوبال اجتماع الاثنين والعشرين التاريخي رفقة زيغود وابن عودة وباجي مختار، ومن بين ما سجله عن هذا الاجتماع أنه حصل الإجماع فيه على الانتقال إلى مرحلة العمل المسلح وانتخاب منسق وطني لاختيار قيادة، وخلاله لم يطرح مشكل السلاح والتموين كأولوية حسب ابن طوبال، لأن كل واحد كان يعرف أن الأخر لا

يملك سلاحا، وجاءت مرحلة تجسيد هذا القرار التاريخي فتوجهت قيادة الشمال القسنطيني الى الميدان، وبرز دور ابن طوبال جليا، حيث ذكر في إحدى شهاداته ما كان يشغل باله قائلا : "وعندما اتخذنا القرار، قرار إعلان الثورة توجه كل واحد منا لمنطقته واستعمل وسائله الخاصة، وما أذكره حسب تجربتي الخاصة أننا في ذلك الوقت لم تكن مسألة السلاح من بين الأمور الصعبة التي كانت تواجهنا، لأننا لم نكن نفكر في فتح جبهة مواجهة قوات العدو، إذ لم يكن الحصول على السلاح هو المسألة الصعبة إنما المسألة الصعبة حقيقة هي مسألة الحرب بيننا وبين أنفسنا، هل أن الإخوان الذين عاهدونا بأن يسيروا معنا سيثبتون ويطلقون الرصاصة الأولى أم لم نكن متأكدين من أنه عندما نشرع مع هؤلاء الإخوان في خوض المعركة المسلحة في أول نوفمبر في تلك اللحظات القصيرة الحاسمة باستطاعتهم أن يتجاوزوا تلك اللحظة التاريخية، وهكذا كنا في حرب مع أنفسنا، هل نقبل الموت أو نفر منها ؟" [7].

ويؤكد ابن طوبال على أهمية خطوة تفجير الثورة في إنجاح الثورة، وذلك باعتبار أن ذلك كفيل بدفع الشعب لاحتضان الثورة وإنجاحها، "عندما اجتزنا مرحلة الانطلاقة أدركنا أننا سننجح لأنه إذا انطلق الرصاص في أول نوفمبر في الجزائر بأسرها فإن الأمر يصبح عندئذ سهل، لماذا؟، لأن الحركة الوطنية لم تكن في المدن فقط بل كانت في البوادي كذلك، فقد دخلت البوادي ويعني أنها دخلت لدى الشعب الحقيقي، فالأوراس وحده كانت قسمتها عندما غادرناها تظم ألفين وأربعمائة مناضلا، وكانت قسمة سكيكدة تضم ألفين وستمائة مناضلا، والقسمة ليست الدائرة، ولم تكن مشكلة الأكل عندما نخرج من المدن مطروحة، فالمناضلون في البوادي كانوا على أهبة الاستعداد للقيام بذلك، وعندما انطلقت الرصاصة الأولى وما كنت أفكر فيه في الولاية التي كنت موجودا بها هل انطلقت هذه الرصاصة في الولايات الأخرى لأن الاتصال كان غير موجود بيننا، بحيث كان الاتصال الوحيد بيننا هو

بواسطة الجرائد الفرنسية أو الإذاعة. . . وكان فرحنا شديدا عندما سمعنا بأن كل الجزائر قد ثارت وسارت في طريق الكفاح وعمتها الثورة [8].

وقد كان ابن طوبال في مستوى تحدي إنجاح تفجير الثورة، تولى مسؤولية قيادة ناحية ميلة والميلية، وبذل جهودا كبيرة في تحضير الأفواج للعمليات التفجيرية، في الميلية كانت الانطلاقة ناجحة كما يشهد على ذلك مسؤولو المنطقة المحليين [9]، وفي ميلة تسعفنا شهادة العربي بلرجم الميلي في الإحاطة بظروف تفجير الثورة، حيث يذكر أن فوج ميلة المشكل من 16 مجاهدا كان يقوده ابن طوبال، وأن التحضيرات كانت شاقة وعصفت بها خلافات المسؤولين أنفسهم، وأن ابن طوبال كان مقربا من زيغود وبن عودة، رجع الى ميلة بالتعليمات التي جاء بها ديدوش من العاصمة ولكنه وجد صعوبة في الاتصال بفوج ميلة كما يذكر بلرجم، وقد اجتهد هذا الأخير في ربط الاتصال به بعد أن اعتقد ابن طوبال أن الجماعة تخلوا عن الثورة، ولكنه حمد الله بعد أن أدرك أن الأمر يتعلق بإنعدام الاتصال، كانت أفواج ميلة والميلية في موعد تفجير الثورة، وكان ابن طوبال حكيما في تسيير هذه الناحية، فقد كان متفهما للظروف وعطوفا على جنوده من جهة، وصارما حريصا على النظام من جهة أخرى [10].

أخذ ابن طوبال تعليماته من قائد المنطقة ديدوش مراد، كان تصور هذا الأخير للثورة واضحا، ينبغي بعد العمليات التفجيرية للثورة التفرغ للعمل السياسي وزرع خلايا الثورة في الأرياف ثم المدن، ولا يمكن خوض العمليات العسكرية في نظره خلال هذه المرحلة إلا في حالة الضرورة، لأن ذلك يفقد الثورة ملاذها الآمن بين السكان ويخرجها إلى مجابهة غير متكافئة، كانت حرب العصابات إذن هي إستراتيجية العمل الثوري لابن طوبال حسب شهادات المجاهدين [11]، وقد أظهر ابن طوبال ورفاقه حنكة في مواجهة الظروف الصعبة التي واجهت الثورة في أشهرها الأولى،

والتي كان من ملامحها سلسلة ملاحقات الثوار المدروسة، والتي كشفت إحداها موكب مراد ديدوش وقضت عليه في 17 جانفي 1955 بالسمندو [12].

وإثر استشهاد ديدوش وتولى زيغود قيادة المنطقة اعتمد ابن طوبال مساعدا رئيسيا لقائد المنطقة الى جانب مسؤوليته على ناحية ميلية والميلية، وسمحت خبرة هذا المسؤول ونجاحاته بانتشار الثورة على نطاق واسع بهذه الجهة، وقد كان ثوريا مثل زيغود لازمه طويلا وتقاسم أفكاره، وقد وافقه على مخطط الهجومات الكبرى، والهادفة الى تأكيد حضور الثورة في وجه السياسة الفرنسية الساعية لقبر الثورة في مهدها بالشمال القسنطيني، كان ابن طوبال يحضر الاجتماعات التي ترسم استراتيجية العمل الهجومي ويعود لتنفيذ هجماته في نواحي ميلة والميلية، وافق ابن طوبال زيغود على شن هجمات يوم الثامن ماي 1955، للرد على العدو وإشعار الجماهير باستمرارية الثورة في يوم تاريخي. وجاءت ذكرى احتلال الجزائر في 5 جويلية 1955 ليخطط زيغود وابن طوبال لهجمات مماثلة [13]، ومهد هذا لهجمات 20 أوت 1955 التي كانت لها أبعاد محلية ووطنية ودولية.

ثالثا : ابن طوبال وهجومات 20 أوت 1955 شهادة فاصلة :

نضجت فكرة الهجمات في ذهن زيغود يوسف خلال جوان 1955، وبدأ يعد جديا لتنفيذها في الشهر الموالي، حيث وجه الدعوة لمسؤولي المنطقة لحضور اجتماع بمنطقة "بوسطور" قرب سيدي مزغيش، ولدواعي أمنية غير مكان الاجتماع إلى منطقة "الزمان" ببلدية محمود بوشطاطة حاليا، بدأ الاجتماع أشغاله يوم 23 جويلية 1955، واستمر إلى نهاية هذا الشهر، تدارس المجتمعون خلاله الوضعية العامة للثورة بشكل عام وبمنطقة الشمال القسنطيني

بشكل خاص، وأكد خلاله زيغود ضرورة الخروج بالثورة من المأزق الذي وصلت إليه، وإثبات قوتها وشموليتها بعمل باهر، وطرح فكرة تنظيم هجومات شاملة على مدن وقرى الشمال القسنطيني يوم 20 أوت 1955، يشارك فيها المجاهدون والمواطنون جنبا إلى جنب وبالإمكانيات المتوفرة [14].

وقد آمن ابن طوبال بأهمية الخطوة واستعد لإنجاحها، وكان مساعده العربي بلرجم حاضرا عندما أعطى زيغود الأوامر لابن طوبال، وبعد عقود قدم لنا شهادة في ملتقى كتابة تاريخ الثورة التحريرية عام 1981 تثني على جهود وحكمة ابن طوبال في تنفيذ هذه الهجمات، فهو يقول : "وبمجرد وصولنا الى الجهة شرعنا في التخطيط بحضور المسعود الطاهيري الذي لا يزال على قيد الحياة وهو هنا، وكذلك سي مسعود بوعلي، تمت العملية تحت رئاسة ابن طوبال، بعد تخطيط سليم جدا، وأقول التخطيط سليما لأن سي عبدالله ابن طوبال حكيم وحكيم جدا، ولا ألقي له الزهور وإنما هي الحقيقة" [15].

وقد تولى ابن طوبال مسؤولية قيادة الناحية الأولى التي تمتد من سوق الاثنين غربا الى وادي الرمال شرقا وتصل الى ميلة والعلمة وسطيف جنوبا، وكانت الهجمات ناجحة في هذه الناحية، ففي جهة الميلية شنت عدة هجمات على مشارف المدينة بهدف السيطرة عليها، وقد نجح كمين المجاهدين في الإيقاع بحاكم الميلية العقيد "رينو"، ونصب كمين آخر في طريق حمام بني هارون[16]. كما وقعت عدة هجمات على مراكز العدو بجهة جيجل، ومنها الهجوم على الطاهير، وكذلك الحال في منطقة ميلة التي كانت مركز قيادة ابن طوبال، وتذكر شهادات المجاهدين أن ابن طوبال قاد بنفسه معركتين في "أرقوا" و"بادسي"، مكن الانتصار فيهما من تحرير أول منطقة مستقلة في تاريخ الثورة اتخذها ابن طوبال مركزا لقيادة منطقة الشمال القسنطيني [17].

وكـان ابـن طوبـال مـن القـادة المخططـين والمنفـذين لهـذه الهجمات، وتحفل شهادته المطولة والمفيدة بمعلومات هامة، تكشف كثيرا من الحقائق المهمة، ولأهميتها نورد جزء منها، فقد قال ابن طوبال ما يلي : "وفي ناحيتنا كان سي أحمد زيغود واسمه الصحيح سي يوسف زيغود قد جمع مسؤولي الولاية الثانية للتفكير في الطريقة الخارقة للعادة التي لم يسبق أن قمنا بها في الثورة، والتي بواسطتها نستطيع فك الحصار ليس على الولاية الأولى فقط وإنما علينا نحن كذلك. . . أما الأهداف الأخرى والتي يمكن أن نعتبرها خارجية بالنسبة للولاية الثانية فهي :

1 - فك الحصار على الولاية الأولى التي كانت عرضة للموت.

2 - توجيه رسائل لكل الولايات الجزائرية، وأذكر بالمناسبة أنه لم يكن بيننا آنذاك وبين بقية الولايات أي اتصال وكذلك مع إخواننا في الخارج والعلاقة الوحيدة التي كانت بيننا هي الجرائد الفرنسية، ففكرنا في القيام بعمل مثير من شأنه أن يجعل الجرائد الفرنسية تتكلم عنه وبذلك يعرف بقية إخواننا أن الولاية الثانية لم تمت. . . وهناك أهداف على المستوى الجهوي بالنسبة لشمال إفريقيا، ولم يكن يغيب عن أذهاننا أننا نخوض ثورة وفي خضمها لم ننس مسألة توحد المغرب العربي. . .

3 - لفت انتباه الرأي العام العالمي والهيئات الدولية لقضيتنا.

كما قررنا كذلك ـ وهو أمر خطير ـ بأن الولاية تضع وزنها كله في هذه العملية ونستعمل كل طاقتنا. . . وأن يكون ذلك الهجوم على الساعة 12 نهارا وفي كامل مدن الشمال القسنطيني، كان قرارا خطيرا وقلنا في ذلك الوقت أن الشعب ينبغي أن يشارك في المعركة معنا، وهذا ما تم فعلا. وإذا عدنا إلى ذلك الوقت نحصي الخسائر فإننا نقول إنها كانت جسيمة، لكن الأهداف التي حققناها كانت قد شجعتنا وأدخلت

البهجة إلى نفوسنا من الناحية الإستراتيجية. . . لقد تحررت مناطق كاملة و24 ساعة التي ذكرت لكم سابقا أننا خسرناها عدنا فربحنا منها ما لا يقل عن 16 ساعة لأن العدو لم يعد يستطيع الخروج إلى الجبال بعد الساعة 04 مساء حتى مطلع الشمس وصار المسؤولون ينتقلون في النهار وكذلك وحدات جيش التحرير الوطني. . . أما من الناحية الخارجية فإن قضيتنا، القضية الجزائرية قد سجلت في جدول أعمال الأمم المتحدة، وكان هذا نصرا كبيرا بعد عشر شهور فقط من اندلاع الثورة، ومن ناحية السياسة الفرنسية كنا نخشى كما سبق وأن قلت لكم من عروض الإصلاحات ومن بعض التغيرات السياسية والثورة ما زالت ضعيفة، ولهذا كان مقصود زيغود يوسف والمسؤولين الذين كانوا معه هو اغتيال وإحباط هذه المبادرة الإصلاحية، وتعميق بعد الثورة حتى تصبح أمرا لا رجعة فيه، وكان رد فعل الفرنسيين عن هجوم 20 أوت قد تمثل في الانقلاب الذي حدث في عقلية سوستيل فقد انتقل من اليسار إلى أقصى اليمين وأعاد النظر في سياسته بأكملها، وهكذا أصبحت الحرب بيننا وبين فرنسا وأصبحت كل نوايا سوستيل وكل نوايا إخواننا الذين آمنوا بعض الإيمان بسياسة الإصلاحات التي أتى بها سوستيل لاغية" [18].

إن هذه الشهادة سوف تظل المرجع الأساسي لتاريخ هذه الهجمات، إن زيغود وابن طوبال قررا أن تنجح الثورة، وخطوا للثوار طريقا نحو تحقيق الهدف، وفعلا كان لنجاح هذه الهجمات صدى واسعا، جعل من زيغود ومساعديه منقذين للثورة في هذه المرحلة الصعبة.

كما حصل بعد تلك الهجمات تطور هام في نشاط الثورة بالشمال القسنطيني، ففي منتصف نوفمبر 1955 حضر ابن طوبال اجتماعا هاما لقيادة المنطقة ترأسه زيغود، اختار مكانا مؤمنا في طيراوي بدوار أولاد مبارك، يشرف عليه لحمر محمد بن ساسي التابع لمسؤولية ابن طوبال، كان اجتماعا هاما لتقييم المرحلة السابقة ومجابهة المستقبل بتخطيط محكم [19]، وبطيراوي استقبل زيغود ونوابه في فيفري 1956 عون

الاتصال القادم من العاصمة عمارة رشيد [20]، وبعدها استقبل سعد دحلب الذي سجل انطباعات قيمة عن نجاح الثورة بالشمال القسنطيني [21]. وفي شهر رمضان عام 1956 انتقل ابن طوبال رفقة زيغود وطاقمه من بني صبيح الى مركز بن تليلن، وفي جوان 1956 أنشأت قيادة المنطقة مركز شكيل للتجمع والتموين والاتصالات، عقد فيه زيغود اجتماعا حافلا، وفي جويلية 1956 غادروا المركز في اتجاه بني فرقان [22]، لقد أعجب زيغود بما تحقق في هذه الناحية التابعة لابن طوبال، وقتها كانت الناحية الغربية مؤطرة بعدد من المسؤولين منهم : حسين بن سالم المدعو مسعود الطاهيري، عمار قنون، رمضان ناصري، شهاب عبدالسلام، مسعود بوعلي، أحمد لعبودي، العربي الميلي بلرجم، بن مبارك عز الدين [23].

رابعا : ابن طوبال ومؤتمر الصومام

يعد الشهيد زيغود يوسف من بين قادة الثورة الذين اقترحوا منذ وقت مبكر عقد مؤتمر وطني لقادة الثورة، وقد تلقف عبان الفكرة وعمل على تجسيدها في أوت 1956، فاتح زيغود دحلب بالموضوع، وجاءت الموافقة من قيادة المنطقة الرابعة، وأعد زيغود وابن طوبال منطقة آمنة لعقد المؤتمر وهي بوالزعرور بالقل، ولكن تقرر أن يعقد المؤتمر بوادي الصومام، سافر زيغود الى منطقة القبائل مصحوبا بنائبيه ابن طوبال وابن عودة، وكذا علي كافي وحسين رويبح وابراهيم مزهودي، كانت الرحلة موفقة كما يشهد كافي [24]، افتتح مؤتمر الصومام أعماله يوم الثلاثاء 14 أوت 1956 لتنتهي يوم 23 أوت، وذلك بمشاركة معظم قادة الثورة عدا قادة الوفد الخارجي ومنطقة الأوراس، وشارك في مداولات الاجتماع رمضان عبان ممثلا لمنطقة الجزائر العاصمة، وكريم بلقاسم ممثلا للمنطقة الثالثة، وعمار أوعمران ممثلا للمنطقة الرابعة، وزيغود يوسف ومعه ابن طوبال استثناء ممثلين للمنطقة الثانية، ومثل ابن مهيدي المنطقة الخامسة دون أن يستشير نوابه [25].

وخلال جلسات الاجتماع تم تقييم حصيلة اثنين وعشرين شهراً من الكفاح، ودرس كل ما يتعلق بشؤون الثورة، وعلى ضوئها تم توضيح آفاق المستقبل وإستراتيجية العمل، وإن كان المجتمعون متفقين على كثير القضايا فإن نقاشاتهم لم تخل من الحدة والجدال، ويبدو في نظرنا بروز جبهتين في هذا النقاش، يمثل الجبهة الأولى زيغود يوسف بثقله المحترم، ويمثل الثانية بقية الأعضاء الذين يبدو أنهم جاءوا إلى المؤتمر متفقين على المقررات بحكم ارتباطهم من قبل بتنسيق وثيق، ومع ذلك كانت جبهة زيغود التي عززت استثناء بنائبه ابن طوبال قوية، لكنها تمثل أقلية ظلت تناقش بحدة بعض المسائل الخلافية ومنها :

- **مسألة التمثيل :** تساءل زيغود وابن طوبال عن عدم حضور ممثل الأوراس، وبالخصوص الوفد الخارجي، وعبرا عن تخوفهما من هذا الغياب الذي ينقص من قيمة المؤتمر، وذلك بحكم أهمية منطقة الأوراس ودورها في الثورة وثقل قادة الخارج وقوة نفوذهم المعنوي.

- مبدأ "أولوية الداخل على الخارج" و"أولوية السياسي على العسكري" : فقد عارض زيغود وابن طوبال بشدة المبدأين، وبخاصة المبدأ الثاني معتبران أن القائد يجب أن يكون سياسيا وعسكريا في الوقت ذاته.

-إلحاق المعتدلين بقيادة الثورة : إذ اعترض زيغود وابن طوبال على تولي المعتدلين أية مسؤوليات قيادية في الجبهة لأن ذلك يضر بالثورة، وهذا الأمر جعله يسر لمرافقيه بالعبارة الخالدة "الاستقلال ممكن التحقيق أما الثورة فقد انتهت" [26].

وأمام ذلك كان زيغود وابن طوبال أمام موقف حاسم، يعبر عن تغير استراتيجي في مسار وقيادة الثورة، وهيمنة السياسيين على سلطة الثورة، كان اليأس يعم مشاعر زيغود وابن طوبال بسبب

القرارات المتخذة رغما عنهما، وخاصة مسألة أولوية السياسي على العسكري، وقد كلف المؤتمر ابن عودة بمهمة التسليح في تونس، وزيغود بمهمة إصلاح ذات البين في الأوراس، وبعد استشهاد هذا الأخير وانتقال ابن عودة للخارج كان الطريق ممهدا لابن طوبال لتولي مسؤولية الولاية الثانية.

بعد أربع سنوات عاد ابن طوبال لتقييم المؤتمر، حيث اعتبر المؤتمر ومقرراته نقلة نوعية في مسيرة الثورة التحريرية، وتحدث عن ايجابيات مؤتمر الصومام لإطارات جبهة التحرير الوطني في مستهل عام 1960 بالقول :". . . لكن هذا المؤتمر رغم نقائصه ورغم ضعف التمثيل على المستوى الوطني أقام مع ذلك وحدة نظامية، وحققت الجزائر لأول مرة مثل هذه النتيجة، وشهدنا لأول مرة مثل هذا التنسيق ومثل هذه المعركة، أعني تنصيب هياكل كانت هي الهياكل نفسها في جميع الأماكن، ولأول مرة كان لنا جيش موحد لم يكن له في السابق من الجيش إلا الاسم. . . ولأول مرة أيضا في تاريخ ثورتنا حدد ما يشبه المبادىء، أو خطوط السير لثورتنا فحظيت بنفس جديد وبروح جديدة لاستئناف سيرها وبقوة أزيد وثقة في المستقبل، وبقيادة موحدة في هذا الوقت كان التنسيق فعليا بين الولايات، كما أن التنسيق بين الداخل والمنظمة في الخارج كان حقيقيا، وهو ما لم يكن موجودا من قبل. " [27]

خامسا : قيادته للولاية الثانية

تجمع الشهادات أن زيغود قبل انتقاله الى الأوراس عقد اجتماعا لإطارات الولاية الثانية، حدد فيه المسؤوليات وأقر بأن يكون ابن طوبال قائدا للولاية في غيابه [28]، وكان ذلك يعني تزكيته لقيادة الولاية في حال استشهاده، كان ابن طوبال محل تزكية إطارات الولاية فهو نائب زيغود ورفيق نضاله، ومع ذلك لم

تكن مهمته في قيادة الولاية الثانية سهلة (سبتمبر 1956 - أفريل 1957)، كان يتوجب إرساء التنظيمات التي نص عليها مؤتمر الصومام ومجابهة مخططات العدو، وتفعيل التنظيم السياسي والعمل الثوري، لقد أصبحت الولاية تضم خمس مناطق، وتشرف على مصالح أسهمت في تطوير الهياكل العسكرية والسياسية والاجتماعية والإدارية، وقد حرص ابن طوبال على مراقبة تلك المناطق والمصالح واستفاد من الإطارات المثقفة (ابن بعطوش وخان وكافي وبوبنيدر. . . . الخ)، وهكذا أصبحت الولاية الثانية ولاية نموذجية عندما تقرر انتقال ابن طوبال مع عضوي لجنة التنسيق والتنفيذ كريم وبن خدة الى تونس [29].

سادسا - عضويته في لجنة التنسيق والتنفيذ

قرر قادة لجنة التنسيق والتنفيذ الحفاظ على الثورة وعدم المغامرة بالبقاء داخل الوطن، واتفقوا على أن يسلك كريم وبن خدة مع ابن طوبال طريق الشرق لدخول تونس عبر الولاية الثانية، ويتوجه عبان ودحلب الى الغرب لدخول المغرب عبر الولاية الخامسة.

في بداية جوان اجتمع قادة لجنة التنسيق والتنفيذ في تونس، تدارسوا انعكاسات إضراب الثمانية أيام، وتطورات القضية الجزائرية، واستعدوا لخدمة أهداف الثورة، كان لهم نشاط حثيث في تونس (تنظيم القاعدة، اتخاذ قرارات سياسية وعسكرية، الاتصال بالسلطات التونسية)، وقد لقيت قيادة الثورة استعدادا كاملا في تونس لدعم الكفاح الجزائري، ولكن الخشية من الوقوع في يد العدو الذي ما يزال يحتفظ بنفوذه في بتونس وازدياد ضغوط بورقيبة الداعية إلى قبول دخول المفاوضات مع فرنسا دون اشتراطات دفعت باللجنة إلى اتخاذ قرار الانتقال للقاهرة واتخاذها مقرا دائما [30].

وفي القاهرة قدم دباغين قادة لجنة التنسيق والتنفيذ لفتحي الديب وعبد الناصر، وقد أحس قادة الثورة فعلا بأن الثورة قد كبرت ويتوجب أن يكبروا معها، كان نشاطهم في القاهرة مختلفا عن أجواء معركة الجزائر، فهو قائم على لقاء الوفود الدولية وإقامة الندوات الصحفية وتنشيط العمل الدبلوماسي، وكانت أجواء القاهرة مناسبة لمعارضي عبان لعزله، في هذه الظرفية طرحت مسألة تشكيلة لجنة التنسيق والتنفيذ، فتم الاتفاق على استخلاف بوصوف لابن مهيدي، وحصل الاختلاف بخصوص توسيع اللجنة وإعادة تشكيلها، وكان كريم قد ضاق ذرعا بتصرفات عبان التسلطية وخطط مع بوصوف المرتبط بعلاقات وثيقة مع المخابرات المصرية ومع ابن طوبال لوضع حد لسلوك عبان، ووجد هذا الأخير نفسه معزولا في القاهرة أمام إرادة المتحالفين ضده في السيطرة على دواليب السلطة داخل جبهة التحرير الوطني [31]. وقد استفاد ابن طوبال من نفوذ بوصوف ليعقد مع كريم حلفا صلبا لقيادة الثورة عرف بحلف الباءات الثلاث، والذي كان بمثابة نواة القيادة الأساسية لجبهة التحرير الوطني، وذلك بعد تهميش وإزاحة عبان من إدارة سلطة قيادة تلك الجبهة، وعن حقيقة هذا الحلف يقول ابن طوبال :" إنني أنا وبلقاسم كريم وعبد الحفيظ بوصوف من حزب سياسي واحد هو الحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية ومن القدامى في المنظمة الخاصة ومن المفجرين الأوائل للثورة، ولذلك فإنه محكوم علينا أن نتفاهم مع بعضنا بعضا مهما تباينت آراؤنا واختلفت نظرتنا للأشياء" [32].

وخلال اجتماع الدورة الثانية للمجلس الوطني للثورة بالقاهرة أوت 1957 هندس الباءات الثلاث للاستحواذ على السلطة وتهميش عبان وحلفائه السياسيين، كانت الخطة مدروسة وحققت أهدافها الثورية، استقرت السلطة بأيدي العسكريين الخمسة قادة الولايات (كريم، ابن

طوبال، بوصوف محمود الشريف، وأوعمران)، والذين انفردوا بإدارة شؤون الثورة انطلاقا من تونس، وهو ما كان يغضب أحيانا شركائهم السياسيين في قيادة اللجنة (دباغين فرحات ومهري)، وقد أبدى ابن طوبال تحفظا على تعيين عباس في عضوية اللجنة، حيث يوضح محمود الشريف ذلك بقوله : "وبعد مساع ونقاشات متنوعة تقرر توسيع لجنة التنسيق والتنفيذ ليشمل السياسيين علاوة على ممثلي الولايات، وإذا كان تعيين العسكريين لا يطرح أي إشكال فان تعيين السياسيين على العكس من ذلك، لا يتم إلا بعد خلافات وصعوبات جمة، وتمثلت العقبة الأولى في إدماج عباس فرحات في القيادة، قد رفضه الحضور خاصة ابن طوبال عبدالله الذي لم يتردد في التذكير بالماضي السياسي لعباس ليؤكد بأنه لا يقبل أن يحصل على مكانة على رأس الثورة، فأجبته أنا شخصيا بأن الماضي مضى، وأن جميع الجزائريين عليهم أن يتجندوا من أجل تحقيق النصر. . . " [33].

ومنذ تشكيل لجنة التنسيق والتنفيذ الثانية كان واضحا انفراد العسكريين بالتسيير انطلاقا من تونس، وكان ذلك يعني هيمنة الباءات الثلاث على السلطة لسنوات طويلة، وفي اطار سياسة التوازنات داخل نواة القيادة هذه كان ابن طوبال يجابه نفوذ كريم المتصاعد، وقد حرص مثلما فعل كريم على استقدام وحدتين عسكريتين من الولاية الثانية الى الحدود التونسية لتدعيم نفوذه في وجه نفوذ كريم المتعاظم في تونس [34]، وفي هذا الإطار تقاسم ابن طوبال بادئ الأمر المهام العسكرية مع كريم، فقد كلف في إطار توزيع المسؤوليات بين الأعضاء العسكريين للجنة التنسيق والتنفيذ بمهمة التموين والتسليح وتوزيع الأسلحة على وحدات الجيش [35].

وتسعفنا محاضر اجتماعات لجنة التنسيق والتنفيذ في التعرف على الدور الهام الذي أصبح ينهض به ابن طوبال في قيادة الثورة، فقد

كان حريصا على تفعيل الاستراتيجية العسكرية للثورة في مواجهة السياسة الفرنسية، حيث اهتم بتسليح الداخل وتدريب الوحدات المقاتلة وتطوير القدرات الدفاعية والاستخباراتية للثورة [36]، وفي هذا الشأن قدم عدة تقارير الى لجنة التنسيق والتنفيذ حول مهامه، ففي اجتماع يومي 16 - 17 أكتوبر 1957 خلص ابن طوبال بعد تحقيقاته الميدانية للتأكيد بأن وضعية وحدات المجاهدين بالحدود مرضية، ولا ينقص وحدات إدخال الأسلحة إلا الملابس والاهتمام بوضعهم الصحي، وقرر تخصيص مبلغا شهريا لكل جندي [37]، وخلال هذه الفترة كانت استفادة الولايات معتبرة من الأسلحة، ومنها الولاية الثانية التي أرسلت عدة دوريات لإدخال السلاح [38].

وفي أفريل 1958 أسندت لابن طوبال دائرة الشؤون الداخلية، وهي مصلحة استراتيجية لكنها لا ترقى الى أهمية مصلحة الحربية التي استحوذ عليها كريم، فكان يستعين على كريم بالتحالف مع بوصوف المكلف بمصلحة الاستخبارات، وهكذا فقد بدأ يختلف مع كريم بسبب الصلاحيات والصراع الخفي من أجل الانفراد بالسلطة، وهذا ما تؤكده شهادة محمود الشريف [39]، ويبدو أن هذا التحالف أتى أكله، فقد تحدى ابن طوبال سلطة كريم القوية في تونس، وأجهض بذكاء محاولاته المتكررة للانفراد بالسلطة.

سابعا - موقفه من اغتيال عبان

في نهاية عام 1957 كان ابن طوبال شاهدا على اغتيال عبان، ولطالما قرأ سكوته بالسلبية واتهم بأنه شريك في تلك الجريمة المستنكرة، وفي غمرة الجدال الذي دار عام 2002 عقب تصريحات ابن بلة لقناة الجزيرة حول عبان تكلم ابن طوبال، وصرح بأن عبان قتل لأنه كان متسلطا ولا يأخذ برأي أحد في قضايا حساسة لا يمكن لأي كان أن يتصرف فيها منفردا، وأضاف أنه كان يحتقر

الآخـرين وبأسـلوب جـارح، "وللتـاريخ أقـول أنـه كـان يصـف وأمـام المجاهدين والقادة كريم بلقاسم ب"اغيول" ويطلق على أوعمران صفة "بـوقرو" وهـي كلمـة قبائليـة تعـني غلـيظ الـرأس، وكـان مـديرا للمجاهـد، وقـد كـان ينشـر بهـا مواقـف حساسـة ودقيقـة عـن الثورة لا يمكـن أن تصـدر عـن شـخص واحـد بمـن فيهم القـادة الكبـار فنبهنـاه للضرر الذي سيترتب عن سلوك كهذا، لكنـه واصل نهجه فبعثت له وقلـت لـه بصـريح العبـارة لقـد أرسـلني إليـك عبـد الحفـيظ بوصـوف وكريم بلقاسم يأمرانك وأنا معهم بالتوقف عن هـذا السلوك، فمسيرة الثورة ليست بالبساطة التي تتصورها، وإذا مـا رفضت الانصياع فإنك ستحال على المجلس التـأديبي، لكـن الرجل لم يعبـأ لا بهـذا التحـذير ولا بغـيره مـن التنبيهـات، وبعـد ثلاثـة إنـذارات وجهـت لـه أتخـذ قـرار محاكمته بالمغرب" [40].

وتتفق رواية ابن طوبال مع شهادة محمود الشريف وأوعمران في أن عبـان قتـل مـن دون محاكمـة، وأنهـم عارضـوا مسـألة إعدامـه، وتفاجئوا بما دبره بوصوف، حيث جاء فيها : "وهكـذا انتقل رفقة بلقاسم كريم ومحمود الشريف من تونس إلى ايطاليا فاسبانيا ثم المغرب، لتتم تصفيته بمدينة تيطوان، وقد حدث هذا على ما أذكـر في شهر ديسمبر من عام 1957، وقد أخبرنـي بـالخبر كـل مـن كـريم بلقاسـم ومحمـود الشـريف ومنصـور بـوداود عنـد عـودتهم إلى تـونس، لقد استهجلت فعلتهم وقلت لهم بالحرف لم نتفق على هـذا بل اتفقنـا على سـجنه عنـد وصـولكم إلى المغـرب ثـم محاكمتـه، ولينفـذ فيـه حكـم الإعـدام إذا مـا سـلط عليـه عنـدها قلت لهـم إنهـا مصيبة ومـا علينا إلا الإعلان عن استشهاده وهـذا مـا تم بالفعل" [41]، وعلـى ضـوء ذلك يتأكـد لنا أن ابـن طوبـال لم يكـن طرفـا في اتخـاذ قـرار إعـدام عبان، وقد وافق على اعتقاله في المغرب لا إعدامه، وقد تفاجأ لما أعلمـه كـريم ومحمـود بمقتـل عبـان، واعتبر أن الأمـر خطـير، عقـد عدة اجتماعات مع رفاقه لمعالجـة الوضـعية السـوداوية الـتي تمـر بهـا

قيادة الثورة، وخاصة مواجهة السياسيين شركائهم في القيادة، وحصل الاتفاق على تحمل المسؤولية الجماعية لمقتل عبان والتستر على مقتله، وفصل القادة السياسيين من لجنة التنسيق والتنفيذ لتجنب مسائلتهم وتعطيلهم للجنة، وحسب شهادة أوعمران فإن ابن طوبال لما وصل للقاهرة تراجع عن قرار فصل السياسيين من القيادة [42]، ويبدو أن ابن طوبال أدرك عاقبة اتخاذ مثل هذا القرار، إذ لم يكن مستسيغا طرد دباغين وعباس ومهري من قيادة لجنة التنسيق والتنفيذ من دون مبرر وانفراد العسكريين بالسلطة، وقد أخذ السياسيون على رفاقه العسكريين تغييبهم لعبان وقاطعوا اجتماعات اللجنة الى غاية معرفة الحقيقة، واقترح ابن طوبال إبلاغ السياسيين والرأي العام أن عبان سقط شهيدا في الميدان كمخرج لهذه الوضعية المعقدة.

ثامنا ـ ابن طوبال وزيرا للداخلية

تولى ابن طوبال وزارة الداخلية في الحكومة المؤقتة 1958 - 1962. وكان له دور حاسم في قيادة الثورة رفقة كريم وبوصوف، وقد كان يشرف على مصالح كثيرة في هذه الوزارة، منها :

أ ـ الإدارة

ب ـ تنظيم جبهة التحرير في المغرب وتونس

ج ـ تنظيم جبهة التحرير الوطني في فرنسا [43].

كما تولى ابن طوبال مصلحة اللاجئين والمنظمات وقطاع الصحة، وهو بذلك كان يشرف على وزارة سيادية مثله مثل كريم وبوصوف، وقد تحالف مع بوصوف ضد محاولات كريم لتصدر قيادة الثورة، وقد نجحا في ذلك، فتصدى لنفوذ كريم وتمكن من توسيع صلاحيات وزارته على حساب الوزارات الأخرى، خاصة في مجال الإشراف على اللاجئين في تونس والمغرب [44].

تاسعا - ابن طوبال حكيما ومنظرا :

عرف ابن طوبال بفطنته ودهائه وبحكمته وخبرته في الشؤون العسكرية والسياسية، وتعتبر تجربته الطويلة والناجحة في التسيير وقيادة الثورة مدرسة ثرية بأفكارها ومبادئها، وهو موضوع يستحق منا مزيدا من البحث، وقد تحدث في شهادته بعد الاستقلال عن نظرته لتجربة قيادة الثورة قائلا : "لقد كانت لنا صعوبات في التسيير، لأنه لم يكن لدينا خبرة، وهذه أول مبادرة وأول تجربة لنا في تسيير الثورة، كانت لنا صعوبات في التخطيط وفي التفكير، لكن الشيء الذي لم يحدث أبدا منذ أول نوفمبر إلى غاية 1962 هو أننا لم نقبل أبدا بأي تدخل من أية دولة أجنبية في شؤون الثورة الجزائرية، ولم نقبل أبدا بأية إعانة مشروطة سواء من عند الدول العربية أو من عند الدول الاشتراكية التي أعانتنا بالأسلحة. . . ولم يكن الفضل في ذلك يرجع إلينا كمسيرين، لأن الثورة كانت قوية وكانت مسيطرة، وكانت لها قوة أدبية في الخارج، مما ساعدها على عدم قبول أية شروط ولأن شعبنا كان وراءها وخضنا صراعات كبيرة مع دول كبرى، لأننا كنا قد وضعنا قوة ثورتنا أمامنا" [45].

برز ابن طوبال بعد اغتيال عبان وتهميش السياسيين منظرا للعسكريين بلا منازع، هذا ما تثبته الوقائع والشهادات [46]، وقد تعودت في استجواباتي لقادة الثورة أن أسألهم عن منظر الثورة وحكيمها في كل مرحلة، فكانت الإجابات تجمع أن ابن طوبال هو من استحق هذه اللقب بعد مقتل عبان، أحدهم وهو الطيب الثعالبي عضو المجلس الوطني منذ عام 1956، فهذا المجاهد السياسي عمل مع كبار قادة الثورة وتعرف عليهم عن قرب، عبان وبن مهيدي وزيغود وابن طوبال وبوصوف، وهو يؤكد أن ابن طوبال تميز عنهم بحكمته وثقافته العالية، وقدرته على التنظير والتوجيه [47].

ومقارنة مع أقرانه العسكريين ككريم وبوصوف يعد ابن طوبال أكثرهم تحصيلا للعلم، فهو قد درس المرحلة الثانوية بقسنطينة وإن لم يكملها، وبذلك ينافس أولائك المثقفين المتحصلين

على البكالوريا مثل عبان وبن خدة ودحلب، كما كان ثوريا حكيما وخبيرا، فمن أين اكتسب ابن طوبال حكمته ؟، نعتقد على ضوء شهاداته أنه اكتسبها من مدرسة الوطنية وسنوات النضال الطويلة، فهو قد أقر مرة أنه كان مناضلا بسيطا الى عام 1950، "وعندما فتحنا أعيننا وعرفنا ما هي الوطنية، وانخرطنا في الحركة السرية كنا عاجزين عن التحليلات، ولم يكن بمقدورنا أن نتقدم بنظريات أو مذهب أو توجيه للحزب، نحن عندما انخرطنا في الحزب كان فهمنا بسيطا [48]".

وعلى الرغم من دور الرجل في الثورة فقد همش إثر الإطاحة بالحكومة المؤقتة واستيلاء تحالف تلمسان على السلطة بالقوة، حيث اعتقل في قسنطينة لفترة ثم أطلق سراحه، وفي مرحلة تالية أسندت له بعض المناصب الإدارية في الدولة، فعين في سنة 1965 مديرا للشركة الوطنية للتعدين، وتولى بعدها رئاسة الاتحاد العربي للحديد والصلب، وبعد تقاعده كتب ابن طوبال مذكراته في بداية الثمانينات، ولكن ظروفا خاصة حالت دون نشرها، وينتظر الباحثون بشغف صدورها نظرا لأهمية شهادة صاحبها ولكونها ستعبر عن وجهة نظر مغيبة للقادة الثلاثة الذين أداروا شؤون الثورة بسرية لسنوات، وقد توفي ابن طوبال رحمه الله عام 2011.

الخاتمة

من خلال ما سبق يتضح لنا أن ابن طوبال شخصية وطنية بارزة، كان لها دور فاعل في الحزب وفي المنظمة الخاصة، وساهم بفعالية في تحضير وقيادة الثورة التحريرية بالشمال القسنطيني، خلف زيغود يوسف في قيادة الولاية الثانية عام 1956، وبرز عام 1957 عضوا في قيادة لجنة التنسيق والتنفيذ، حيث أبرم تحالفا مع كريم وبوصوف شكل النواة الحقيقية لقيادة جبهة التحرير الى غاية تحقيق الاستقلال، وقد عرف بخبرته الثورية وحنكته وحكمته التي ساعدت في حل كثير من المشاكل التي اعترضت الثورة التحريرية.

الهوامش

[1] - شهادة ابن طوبال، المنظمة الوطنية للمجاهدين : الطريق الى نوفمبر كما يرويها المجاهدون، د م ج، الجزائر، 1981، ج 3، ص26

[2] - شهادة ابن طوبال، المصدر نفسه، ص - ص 26 - 27

[3] - شهادة ابن طوبال، المصدر نفسه، ص - ص 27

[4] - شهادة ابن طوبال، المصدر نفسه، ص ـ ص 27 - 28

[5] - المصدر نفسه، ص ـ ص 27 - 29

[6] - المصدر نفسه، ص 29

[7] - المصدر نفسه، ص، ص 30، 41 - 43

[8] - شهادة ابن طوبال : المصدر نفسه، ص - ص30 - 31

[9] - انظر شهادة المجاهد شيدخ، عمر شيدخ العيدوني : "مملكة الفلاقة" شهادة المجاهد عمر شيدخ العيدوني، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2011، ص، ص 48 - 54

[10] - شهادة العربي بلرجم، المنظمة الوطنية للمجاهدين : الطريق الى نوفمبر كما يرويها المجاهدون، ج 3، المصدر السابق، ص ـ ص 93 - 94

[11] - إنه جانب من تعليمات ابن طوبال التي كانت تصل الى أفواج المجاهدين، عمر شيدخ العيدوني : المصدر السابق، ص 70

[12] - علي كافي : مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي الى القائد العسكري، دار القصبة، الجزائر، ص 98

[13] - علي كافي : المصدر السابق، ص - ص 100 -101

[14] - راجع شيبوط ابراهيم : عمليات 20 أوت 1955 بالشمال القسنطيني، مجلة أول نوفمبر، العدد 39 (1979)، وموسى تواتي ورابح عواد : هجوم 20 اوت 55، دار البعث، قسنطينة، 1992، ص ـ ص 13 - 17

[15] - شهادة بلرجم، المصدر السابق، ص 96.

[16] - عمر شيدخ العيدوني : المصدر السابق، ص ص 74 - 79، وعمار قليل : ملحمة الجزائر، دار البعث، قسنطينة، ج 2، ص 184.

[17] - عمر شيدخ العيدوني : المصدر السابق، ص 75

[18] - شهادة ابن طوبال، المنظمة الوطنية للمجاهدين : الطريق الى نوفمبر كما يرويها المجاهدون، ج 3، مصدر سابق، ص - ص 232 - 235

[19] - ابراهيم شيبوط : زيغود يوسف الذي عرفته شهادة، منشورات، دار غرناطة للنشر، الجزائر، 2011، ص 76 - 78، وعلي كافي : المصدر السابق، ص - ص 119 - 123.

[20] - ابراهيم شيبوط : المصدر نفسه، ص 78.

[21] - DAHLAB Saad ; Pour l' Indépendance de l'Algérie ; mission accomplie ed, Dahlab, Alger, 1990, p p 49 - 51

[22] - ابراهيم شيبوط : المصدر نفسه، ص - ص 89 - 90

[23] - ابراهيم شيبوط : المصدر نفسه، ص 136.

[24] - كافي علي : المصدر السابق، ص - ص 128 - 129

[25] - انظر مقلاتي عبدالله : المرجع في تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية 1954 -1962، د م ج، الجزائر، 2012، ص 64،

[26] - انظر علي كافي : المصدر السابق، ص107، وشهادة ابن طوبال محمد عباس : نصر بلا ثمن، مرجع السابق، ص 159.

[27] - انظر نص المداخلة المؤرخة يوم 14 مارس 1960 بالأرشيف الوطني الجزائري A N A, GPRA, B49, Dos 1.

[28] - علي كافي : المصدر السابق، ص 138

[29] - عرض كافي صورا نادرة لعضوي لجنة التنسيق والتنفيذ في الولاية الثانية، انظر علي كافي : المصدر نفسه، ملحق الصور

[30] - انظر عن نشاط اللجنة بتونس وعلاقتها ببورقيبة، مقلاتي عبدالله : العلاقات الجزائرية المغربية الافريقية، مرجع سابق، ج 2، ص - ص 32 - 33.

[31] - انظر حربي محمد : المرجع السابق، ص ص 168 - 169، و DAHLAB Saad, op cit, p 86 - 87

[32] - محمد زروال : دور المنطقة السادسة. . . ، مرجع سابق، ص - ص 90 - 91

[33] - تقرير محمود الشريف، علي زغدود : المصدر السابق، ص ص 120 - 121

[34] - محمد حربي : المرجع السابق، ص 172.

[35] - محضر اجتماع لجنة التنسيق والتنفيذ ليوم 2 اكتوبر 1957، اورده علي زغدود : صفحات من ثورة التحرير الجزائرية، متيجة للطباعة، الجزائر، 2006، ص 76.

[36] - انظر المحاضر، علي زغدود : المصدر نفسه، ص ص 76 - 121.

[37] - انظر نص المحضر، المصدر نفسه، ص 90.

[38] - بعد اجتماع نهاية عام 1957 عاد كافي وبن بعطوش على راس قافلة سلاح الى الولاية الثانية، انظر علي كافي : المصدر السابق، ص 262.

[39] - شهادة محمود، علي زغدود : المصدر السابق، ص 203.

[40] - شهادة ابن طوبال، الخبر، عدد 15 ديسمبر 2002.

[41] - شهادة ابن طوبال المصدر نفسه.

[42] - تقرير كتبه اوعمران في ماي 1958، نشرته، الجزائر نيوز، عدد يوم 20أوت 2010

[43] - HARBI Mohammed : Les Archives de la revolution Algerienne , op cit, p p182

[44] - شهادة محمود الشريف، علي زغدود : المصدر السابق، ص 206.

[45] - شهادة ابن طوبال، المنظمة الوطنية للمجاهدين : الطريق الى نوفمبر. . . ، مصدر سابق، ص ـ ص 31 - 32

[46] - انظر شهادة اوعمران، المصدر السابق، وشهادة محمود الشريف، علي زغدود : المصدر السابق، ص 245

[47] - شهادة الطيب الثعالبي، مقابلة مع الباحث، الجزائر، 2005.

[48] - شهادة ابن طوبال، المنظمة الوطنية للمجاهدين : الطريق الى نوفمبر. . . ، مصدر سابق، ص 26.